جهود الزجّاجي النحويّة في كتابه مجالس العلماء

د. عبد العزيز علي مطلك
جامعة الأنبار ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة :

هناك مؤلفات كثيرة في تراثنا العربي وردت فيها آراء نحوية ولغوية وصرفية جديرة بالدراسة وأستخلاص ما فيها من جهد ، ومن هذه المؤلفات كتاب مجالس العلماء للزجاجي ، الذي تكثر فيه الآراء ، وتتشعب فيه المناقشات ، وتتنوع فيه الاجتهادات ، وتكثر فيه الشواهد النحوية ، وكلها تنصب في مجرى واحد هو خدمة لغة الضاد الشريفة . وحين يُعرضُ رأي ما في مسألة ما، فمن العلماء من يوافقُ هذا الرأي ، ومنهم من يخالفه أو ينقضه مدللاً على رأيه بأقوى ما يملك من الحجج والبراهين والشواهد الشعرية التي يأتي بها ، وكانت في نظره دليلاً قاطعاً على إثبات الرأي أو معارضته أو رفضه . وما نعرضه من جهود في هذا البحث في كتاب مهم ، وهو كتاب مجالس العلماء للزجاجي ، تختلف طريقة عرض المادة النحوية فيه عمّا هو عليه في وقتنا الحاضر فهو عبارة عن مجلس تزدحم فيه المناقشات ويعرض فيه كل ما يجولُ بخاطر العلماء في فروع العلم والمعرفة آنذاك ولاسيما (علم النحو) . فالكتاب موسوعة علمية يجد فيها الباحث ما يريد من تفسير لغوي ، وجهد نحوي ، وشواهد تعرض فيها الاحتمالات الإعرابية وتخريجها مدعمة بالأدلة تارةً ، وبالتعليل وبالقياس تارةً أخرى . وقد أحتوى الكتاب على اثنين وعشرين درساً نحوياً ، سأعرضها كما جاء ترتيبها في كتاب المجالس [1] . وقد اخترت الشواهد الشعرية لإبراز الجهد النحوي للزجاجي في كتابه مجالس العلماء ، لأن الشواهد الشعرية تمثل الركن الثالث من مادة الاستشهاد لتعزيز الرأي أو تبيين القاعدة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

التعريف بالزجاجي [2] :

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق المشهور بالزجاجي نسبة الى أستاذه الزجّاج الذي لزمه في دراسة النحو وتأثر به . وكان الزجاجي من أفاضل أهل النحو ، وقد طاف كثيراً من البلدان طالباً العلم . وأقام في بغداد ينهل العلم من كبار علمائها . و درس على عدد كبير منهم كأبي جعفر الطبري ، وابن كيسان ، وابن السراج ، والأخفش الأصغر ، وأبي بكر بن الأنباري ، وأبي موسى الحامض ، وابن دريد ، ونفطويه ، وابن شقير ، وابن الخياط ، وغيرهم . فكانت ثقافته أنموذجاً من ثقافة علماء القرن الرابع الهجري ، وهو القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الإسلامية في قمة نضجها ورقيها . غادر بغداد الى الشام فأقام بحلب مدة ، ثم انتقل الى دمشق فأقام بها طويلاً ، وصنف معظم كتبه فيها ، وتخرج عليه عدد كبير من العلماء فأنتفع الناس بعلمه . توفي سنة (337هـ) .

مذهبه النحوي:

أختلف المترجمون لحياة الزجاجي في مذهبه النحوي كما أختلفوا في مذهب غيره ، فقد نسبه الزبيدي الى البصريين ووضعه في الطبقة العاشرة من طبقاتهم . [3] في حين ضمّهُ ابن النديم الى من خلطوا بين المذهبين ، ويعني المذهب البغدادي [4] وتبعه القفطي في ذلك ، فذكر أن طريقة الزجاجي في النحو متوسطة ، فليست هي بصرية وليست هي كوفية . [5] وقد ذهب أحد الباحثين [6] الى أنه بصري المذهب في القياس ، والبصريون أهل قياس ، ومن ينظر في كتبه يجد صدى المذهب البصري في نحوه كبيراًً ، والسماع عنده كما هو عند جميع النحويين البصريين ماثبت لدى من يوثق بفصاحتهم . ومن استعمالاته للمصطلحات أنه كان يستعمل المصطلح البصري بصورة خاصة في كتبه النحويّة (الايضاح ، الجمل ، اللامات) كما اتبع الترتيب المنهجي لعرض مواد النحو حسبما هو مُتّبع لدى البصريين .

ونحن نرجح رأي ابن النديم [7] والقفطي [8] الذي ينص على ان طريقة الزجاجي في النحو متوسطة فليست هي بصرية وليست هي كوفية ،ولعل هذا الحكم هو اصدق الأحكام وأقربها الى حقيقة مذهب الزجاجي ،يؤيده ماذهب اليه الدكتور شوقي ضيف . [9] وقد اعتمد في قياسه على المصادر البصرية والكوفية ، لكنه زاد عليها الحديث النبوي الشريف ، وقد يفاضل بين الآراء إذا كانت عنده جائزة ورأى احدها أقوى قياساً وأرجح على الآخر.

مؤلفاتهُ [10]:-

كان الزجاجي من أنشط علماء عصره تعليماً وتأليفاً ، وقد شملت مؤلفاته النحو والصرف واللغة و غيرها .

1- الإبدال والمعاقبة والنظائر تحقيق عز الدين التنوخي دمشق 1962.

2- اخبار أبي القاسم الزجاجي تحقيق د.عبد الحسين المبارك بغداد 1980م.

3- اشتقاق أسماء الله تحقيق د. عبد الحسين المبارك مطبعة النعمان النجف 1974م.

4- أمالي الزجاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون مطبعة المدني بالقاهرة 1963.

5- الإيضاح في علل النحو تحقيق د. مازن المبارك دار النفائس ط5 1986.

6- الجمل في النحو تحقيق د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة 1996م.

7- كتاب اللامات تحقيق د. مازن المبارك دار الفكر 1985 م.

8- مجالس العلماء تحقيق عبد السلام محمد هارون ط3 1999م نشر مكتبة الخانجي – القاهرة.

9- حروف المعاني تحقيق د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة 1984م.

10- تفسير رسالة أدب الكتاب حققه د. عبد الفتاح سليم القاهرة 1993م.

11- الادكار بالمسائل الفقهية: وهو مجموعة مسائل نحوية تتصل بالفقه جمعها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي 4: 288 وما بعدها .

12- شرح رسالة سيبويه : ذكره الزجاجي في كتابه الأيضاح 53,45,41،

13- شرح كتاب الألف واللام للمازني وقد اشار اليه السيوطي في كتابه بغية، الوعاة 2:68 وعده من الكتب المفقودة.

14- شرح مقدمة أدب الكاتب، بغية الوعاة 2:68

15- الكافي في النحو م ن

16- المخترع في القوافي م ن

17- مختصر الزاهر [11] : وهو من المختصرات التي فُضِّلت على أصولها : المزهر 87:1 .

الدرس الأول :

قال الفرزدق :

غداةَ أحلَّتْ لابنِ أصرمَ طَعْنَةٌ حُصينٍ عبيطاتِ السَّدائفِ والخمرُ [12]

البيت يُروى على وجهين ، الوجه الأول : بنصب (طعنةً) ورفع كل من (عبيطات) و (الخمر) . أي وحلَّت له الخمرُ ، لأنَ (أحلّت) يستلزم (حلّت) أو فسره ما بعده ، نحو قوله تعالى : ((وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره)) [13] **والحذف في هذه المسألة واجب** [14] **. وتخريج الرواية الأولى على أن (طعنةَ) مفعول به في اللفظ ، وإن كان فاعلاً في المعنى ، و(عبيطاتٌ) فاعل في اللفظ وإن كان مفعولاً به في المعنى . والخمرُ : معطوف على (عبيطاتٌ) على طريقة من قال : خرق الثوب المسمار ، وكسر الزجاج الحجر .**

أما الوجه الثاني : برفع (طعنةٌ) ونصب (عبيطاتِ) بالكسر نيابة عن الفتحة ، ورفع (الخمرُ). وقد اختلف النحويون في تخريج هذه الرواية ، فمنهم من ذهب الى أنَّ (طعنةٌ) فاعل (أحلَّت) و (عبيطاتِ) مفعول به ، و(الخمرُ) فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل السابق ، وتقدير الكلام (أحلَّت الطعنةُ عبيطاتِ السدائفِ ، وحلَّت الخمرُ) [15] **.**

الدرس الثاني :

قال الفرزدق :-

نُفلّقُ هاماَ لم تنلّهُ سيوفُنا   بأسيافِنا هامَ الملوكِ القَماقِمِ [16]

الدرس النحوي في قوله (هاماً) حيث اختلف فيه العلماء .

قول أبي العباس أحمد بن يحيى ، إنَّ (ها) تنبيه ، والتقدير : يُفلقن باسيافنا هامَ الملوك القماقم . ثم قال :ها للتنبيه ، ثم قال : مستفتحاً . من لم تنله سيوفنا . ودليله على ذلك قول الشاعر (لم تنله) فلو أراد (الهامَ) لقال : لم تنلها ، لأن (الهام) مؤنثة لم يُؤثر عن العرب جمعها جمع تذكير ، ولم يقل أحد منهم : الهام فَلَقْتُهُ ، كما قالوا : النخل قطعته .والتذكير والتأنيث لايعمل قياساً ، إنما يُبنى فيه على السماع ، واتباع الأثر .

وقول ابن جني (وإنما هو : ها من لم تنله سيوفنا ، وها تنبيه) و(من لم تنله سيوفنا) نداءً [17] **أي: يامن لم تنله سيوفنا** [18] **وقيل: هاماً ، جمع هامة ،وهامَ الملوك مردود على (هاماً)** [19]

الدرس الثالث:

قال الفرزدق :.

أخذنا بأطرافِ السماء عليكم   لنا قمراها والنجومُ الطوالعُ [20]

قوله (قمراها) ضرب من ضروب التغليب ، وهو (تثنية التغليب) وذلك أنهم اجروا المختلفين مجرى المتفقين ، بتغليب احدهما على الأخر لخفته وشهرته ، وجاء ذلك في اسماء مسموعة صالحة ، كقولهم :

للشمس والقمر (القمران) غلبوا (القمر) على الشمس لخفة التذكير . [21] .وقال المبرد : (وعَّرفهُ بالألف واللام كما جاز أن يسميها (قمرين) هذا على التمثيل) [22]

الدرس الرابع :

قال أفنون التغلبي :.

أم كيفَ ينفعُ ما يُعطي العلُوقَ به   رئمانٍ أنفٍ إذا ماضُنَّ باللبن [23]

قوله (رئمانِ) للنحاة فيه ثلاثة أوجه : الرفع والنصب والجر . فالرفعُ الردّ على (ما) لأنها في موضع رفع بـ (ينفع) والتقدير : كيف ينفعُ رئمان والنصب بـ (يُعطي) . والخفض ، على الردّ على الهاء التي في (بهِ) [24] واختلف النحويون في (أم) فمنهم من يجعلها بمعنى (بل) بدون همزة الاستفهام اذ الاستفهام موجود ، فلا وجه لجمع استفهامين إلا على وجه ألتاكيد ، وهذا خلاف لرأي البصريين ، وميل الى رأي الكوفيين لقوته . ويعدُّ ابو علي القالي (أم) في هذا الموضع عاطفة و (كيف) للاستفهام . وقال ابن جني : (إنَّ (أم وكيف) ليسا لمعنى واحد ، وذلك لأنَّ (أم) هنا جُرِدَّت لمعنى الترك والتحول ، وجُرِدَّت من معنى الاستفهام) [25]

الدرس الخامس:

قال الشاعر :

ما تنقِمُ الحربُ العوانُ مني   بازلُ ِ عامين حديثٌ سنِّي [26]

لمثل هذا ولدتني أمي .

الدرس النحوي فيه قوله (بازل) حيث يروى بالرفع والنصب والجر (بازلُ ، بازلَ ، بازلِ) بالرفع على الاستئناف ، والنصب على الحال ، والخفض على الاتباع [27] .

الدرس السادس :

قال ذو الإصبع العدواني :

لاهِ ابنُ عمك لا افضلتَ في نسبٍ   عني ولا أنت ديّاني فتخزوني [28]

قوله : (لاهٍ) فتقدير الكلام ((لله ابن عمك لا أفضلت في نسبٍ عليّ))

فـ (لاهٍ) معناها : للهِ ،فحذف لام الجر ، واللام التي بعدها ، ودلَّت (عن) هنا على معنى الاستعلاء ، أي : عليَّ [29] .

وجاء في الانصاف : (خفضُ لاهٍ) بتقدير اللام ،كأَنَّهُ قال : (لله ابن عمك) [30] .

الدرس السابع :

قال الشاعر :

إنَّ الكريمَ وأبيك يعتملْ   إنْ لم يجدْ يوماً على مَنْ يتكلْ [31]

قوله : (إنْ لم يجد يوماً على من يتكل) فـ (على) هنا ليست زائدة ، وإنَّما هي مقدمة من تأخير ، والأصل (إنْ لم يجد يوماً مَن يتكل عليه) فقدمت (على) على (من) فانتصب الضمير بالفعل ثم حذف ، وهذا تخريج ابن الشجري في أماليه [32] . وهذا نظير قوله تعالى : (يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئسَ المولى وبئس العشير) [33] . إن الأصل : يدعو لضره اقرب . قدمت لام التوكيد كما قدمت (على) في البيت الشعري المتقدم [34] . قال المبرد : إنْ لم يجد ، يريد : يكتسب ، و (على مَن) استفهام ، فكأنه قال : (فإنْ لم يجد أعلى زيدٍ يتكل أم على عمرو) [35] . ورأي ابن جني واضحٌ في هذا الدرس ، قال : (أي من يتكل عليه) فحذف (عليه) ، وزاد (على) متقدمة [36] .

الدرس الثامن :

قال ذو الرمة [37]:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعُولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ [38] .

قوله : فعولان ، يروى بالرفع والنصب . فمن قال : (فعولانِ) بالرفع جعله نعتاً للعينين ، وجعل (كانتا) مكتفياً لا يحتاج الى فعل ، فيكون مثل قولك للشيء تمدحه ، قال الله : كنْ فكان . لأنه لو قال فعولين لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما ، ولكنه أراد أنهما تفعلان ما تفعلُ الخمرُ .

ومن قال (فعولين) بالنصب من مكانين ، الأول : على فعل كانتا ، أي : فكانتا فعولين ، والثاني : على القطع عن طريق التمام ،كونا فكانتا ، ثم تمَّ الكلام فأخرجت هذا قطعا[39] . أي : (كان هنا تامة غير محتاجة الى الخبر، فكأنه قال : وعينان قال الله ، أحدثا فحدثتا ، أو أخرجا الى الوجود فخرجتا) [40] .

الدرس التاسع :

قال امرؤ القيس [41]:

لها متنتانِ خظاتا كما أكبَّ على ساعديهِ النّمرْ [42]

قال بعض النحاة [43] ، إنَّ اصل خظاتا هو : خظتا ، فلما تحركت التاء عاد الألف من اجل الحركة والفتحة ، وقال البعض الأخر : إنَّما أراد في (خظاتا) الإضافة ،أي : إضافة (خظاتا) الى (كما) ، مثل : (مررتُ بالزيدين طريفي عمرو ، من إضافة نعت الشيء الى غيره جائزة) [44]

الدرس العاشر :

قال الفرزدق [45]:.

فأصبحوا قد أعاد اللّهُ نعمتَهم إذ هم قريش وإذ مامثلهُم بشرُ [46]

قوله : (مامثلهم بشرُ) حيث قدَّ مَ خبر (ما) منصوباً ، والفرزدق تميمي يرفعه مؤخراً فكيف اذا تقّدم ، وقد نصبه الكوفيون على الظرف)[47] وقال المبرد : (فالرفعُ الوجهُ) ، وقد نصبه بعض النحويين ، وذهب الى أنه خبر مقدم ، وهذا خطأ فاحش ، وغلطٌ بيِّن ، ولكّن نصبه يجوز على أن تجعله نعتاً مقدماً ، وتضمر الخبر ، وتنصبه على الحال)[48]

والفراء ، يجّوز إعمال (ما) النافية عمل (ليس) ولو تقدّم خبرها على اسمها ، والجمهور ينكرون هذه الرواية بنصب (مثلَ) بل الرواية عندهم برفع (مثل) على أنه خبر مقدم ، و (بشرُ) مبتدأ مؤخر[49].

الدرس الحادي عشر:

قال ابن أبي الصلت [50]:.

رُبَّما تكرهُ النفوس من الامـ ـر له فرجةُ كحلِّ العقالِ [51]

قوله : (رُبَّ ما) و (ما) نكرة لوقوعها بعد (رُبَّ) وما بعدها صفة لها ، ويدل على أنها نكره دخول (رب) عليها ، وهي بمعنى شئ . وفي (تكرهُ) ضمير يعود عليها . [52]

وجاء في الخزانة : (ولا يجوز أن تكون (ما) كافةً لأن الضمير قد عاد عليها من قوله : (له فرجه) [53] ويجوز في الكاف (كحل) وجهان ، الأول : النصب على الحال من المجرور بـ (من) بعد وصفه بقوله (له فرجه) ، والثاني : الخفض على الوصفية (للأمر) بجعل اللام للجنس. [54]

الدرس الثاني عشر:

قال الشاعر :.

فإنَّ من خيرهم وأفضلهم أو خيرهم بتةً أبو كرب [55]

اختلف النحويون في قوله : (خيرهم بتةً) . فالكسائي رفع (خيرُهم) قبل أن يستأنف باسم (إن). وأما ابن المبارك اليزيدي ووافقه ابن المطوّف فقالا بعدم جواز ذلك ، لأنه لا يجوز أن يقال : (إنَّ من خير القوم وأفضلهم بل خيرُهم زيداً) ، فالصواب (إنَّ من خير القوم وأفضلهم أو خيرهم بتةً زيدٌ).

ورأي الزجاجي في هذا الدرس أنَّ المسألة مبنيةٌ على الفساد والمغالطة ، فأمّا جواب الكسائي فغير مُرضٍ عند أحد ، وجواب اليزيدي غير جائز لأنه اضَمر (إنَّ) وأعملها ، وليس من قوتها أن تضُمر فتعمل ، فأمّا تكريرها فجائز [56]

مستشهداً بقوله تعالى : (إنَّ الذين أمنو والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا إنَّ الله يفصل بينهم يوم القيامة) [57] فجعل (إنَّ) الثانية مع اسمها وخبرها خبراً من الأولى . (58)

فالصواب عند الزجاج في المسألة أن يُقال : (إن من خير القوم وأفضلهم ، أو خيرُهم البتةَ زيدٌ) فيضمر اسم (إنَّ) فيها ويستأنف مابعدها [59] .

أما الدرس الثاني فقوله (البتةَ) ، فيرى سيبويه أنها مصدر لم يستعمله العرب إلاّ بالألف واللام ، وأنّ حذفهما منها خطأ (60) أما الفراء من نحاة الكوفة فقد أجاز تنكيرهُ وحدَه [61] .

الدرس الثالث عشر :

قال الشاعر هشام بن عقبه العدوي [62] :

هي الشفاءُ لدائي إن ظفرتُ بها وليس منها شفاء الداءِ مبذولُ [63]

الدرس النحوي في هذا البيت هو (ليس منها شفاءُ الداءِ مبذولُ) ، فأنّ اسم (ليس) محذوف تقديره ضمير الشأن ، والجملة بعده خبر عن (ليس) والتقدير : (ليس الأمرُ شفاء الداء مبذول منها) ، لكن هذا الإضمار لا يظهر ، لأنّهُ أُضمرَ على شريطة التفسير .[64]

وإنَّ هذا الضمير يجب أن يعود على المخبر عنه من الجملة المخبر بها عنه إذا كان الخبر غير المخبر عنه.[65]

الدرس الرابع عشر :

قال الشاعر :.

وصاحبٍ أَبدأَ حُلواً مُزاً بحاجةِ القوم خفيفاً نزّا

إذا تغشاّه الكرى ابرحزّا كأَنَّ قطناً تحته أَو قَزَّا

أَو فرُشاً محشوّةً إوزّا[66]

في قول الشاعر درسان نحويان ، الأول : في قوله : (مُزةً) حيث رخّمَ اسم ابنته (مُزة) في النداء ، كأنه قال : (وصاحبٍ أبدأَ حلواً من القول يامُزةَ) ثم حذف الهاء للترخيم [67] .

والثاني ، في قوله : (أوَزّا) يريد (ريش إوز) حيث حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، كما قيل : صلى المسجدُ ، أي : أهل المسجد [68] .

الدرس الخامس عشر :

قال امرؤ القيس [69]:

فظلّ لنا يومٌ لذيذٌ بنعمةٍ فَقِلْ في مقيلٍ نَحْسُهُ متغيِّب [70]

الدرس النحوي في هذا البيت ، هو : (فَقِلْ في مقيل نحسهُ متغيب) ففيه تقديمٌ وتأخير ،والتقدير : (فَقِلْ في مقيل متغيب نحسُهُ) كما تقول : مررتُ بمضروبٍ أبوهُ كريم ، والتقدير : مررت برجلٍ مضروب أبوه ، ثم تجعل (كريم) نعتاً للمتروك الذي في النية ذكره ، فكأنه قال : (فَقِلْ في مقيلٍ نحسه) ثم قال : (متغيب) بعد أن تمَّ الكلام ، كأنه قال : متغيب عن النحس .[71]

الدرس السادس عشر :

قال الشاعر :

يديانِ بيضاوان عند محجّزٍ قد يمنعانك أنْ تُذلَ وتُقهرا . [72]

الدرس النحوي فيه : (يديان) فأصل (يَدْ) (يَدْيٌ) على (فَعْلٌ) .بإسكان العين ، والدليل على ذلك جمعها على (أيدٍ) ، لأنَّ قياس (فَعْل) في جمع القلة (أفعل) كقولهم : أبحر و أنسر ، وقول العرب : يَدَيتُ إليه يداً [73] ، وقد ثنى الشاعر على الأصل (يدَيان) بفتح الدال وهذا جائز [74] . وفي تثنية (يد) (يدان) على النقصان هو أكثر من قولهم (يديان) وهو تثنية على الأصل [75].

وإذا نسبت اليها أعدت المحذوف ، وفتحت الدال ، وأبدلت من الياء واواً، فقلت : يدوي ، هذا قول الخليل وسيبويه في النسب [76] .

الدرس السابع عشر :

قال الفرزدق [77]:

هما نَفثا في فيّ من فمويهما على النَّابح العاوي أَشدُّ رِجامِ [78]

الدرس النحوي فيه ، قوله : (فمويهما) فهو مثنى (فم) مضافاً الى ضمير الغائبين .وللعلماء فيه آراء وهي كالآتي:.

اكثرهم قال : إنَّ (الفم) اصله (فوه) بدليل قولهم : تفوه فلان بكذا ، وقولهم : فلان أفوهُ من فلان ، ثم حذفوا الهاء اعتباطاً ، ولم يعوضوا منها شيئاً ، ثم حذفوا الواو ، وعوضوا منها الميم فصار (فم) . وأذا ثنيت (فم) بعد ردّه الى أصله قلت (فوهيهما) ، ولكن الشاعر قال : (فمويهما) فأبقى (الميم) التي قصدوا بها التعويض عن الواو المحذوفة من المفرد ،

وأعاد الواو التي هي عين الكلمة فجمع بذلك بين العوض والمعوض منه ، وهذا لايقع في كلام العرب . [79]

وقد جّوز أبو علي فيه وجهاً أخر ، وهو أن تكون الواو في (فمويهما) لاماً في موضع الهاء من (أفواه) ، وقد يتعاقب على الكلمة لامان ، هاءً مرةً و واواً مرة اخرى ، وهنا يحتمل الكلامُ وجهين.

الأول : يريد أن الميمَ عوضٌ عن الهاء التي هي لام الكلمة ، وقد قدمها على مكانها الأصلي .

والثاني : أراد أن اصل (الفم) (فوه) فالميم عين الكلمة ، والواو لامها وقلبت هذه الواو ألفاً في المفرد لتحركها ، وانفتاح ما قبلها ، فتقول : (فماً) كما تقول (عصا) . (80)

الدرس الثامن عشر :

قال الشاعر:-

فلو أنا على حَجَرٍ ذُبحنا   جرى الدَّميان بالخبر اليقين (81)

الدرس النحوي ، قوله : (الدميان) ، حيث أتى بمثنى (الدم) وجعل لامه ياءً ، ومن المقرر أن التثنية والجمع يردّان الأشياء الى أصولها . فمجيء الدميان بالياء يدل على أن اللام المحذوفة من كلمة (الدم) كانت ياءً . وقد اختلف النحويون في هذه المسألة (82) .

وبعضهم قال : أصل (دم) (دَمَيٌ) على وزن (فَعَل) بتحريك العين ، والدليل على ذلك قوله : أدميتُ يدَ فلان ، وقوله في التثنية (دميان) وفي الجمع (دماء) (83) . وجاءت كلمة (الدَمّ) بالتشديد كما تلفظ بها العامة ، وهي لغة رديئة (84) .

الدرس التاسع عشر :

قال الشاعر :-

فقلنا يا اسلموا إنا أخوكم   فقد برئت من الإَحَنِ الصدور (85)

الدرس النحوي فيه ، قوله : (أخوكم) حيث يجوز فيه أن يكون قد حذفت نونه للإضافة ، ويجوز أن يكون واحداً وقع موقع الجماعة (86) .

وقالوا : مررتُ بأخٍ وأبٍ ، فإذا أضافوا ، قالوا : هذا أخوك وأبوك ، ومررتُ بأخيك وأبيك ، ومررتُ بأخِكَ وأبِكَ ، فإذا جمعوا قالوا في جمع السلامة : أبونَ وأخونَ في الرفع ، وأَبينَ وأخينَ في النصب والخفض و في جمع التكسير اخوة وآخاء وآباء وأبوة .

وتقول على هذا : ضربَ أبُكَ أخيك على أنه جمع السلامة ، وأصله (أخينك) فسقطت النون للإضافة .

وقد جمع الشاعر بين اللغتين في بيت واحد :-

أَيفخرُ بالأبينَ معاً علينا   فما آباؤكم بذوي ضغينا (87)

ومن العرب من يجُري (الأخ و الأب) على الأصل فيجعلهما اسمين مقصورين ، فيقول : هذا أخاك وأباك ، ورأيت أخاك وأباك ، ومررتُ بأخاك وأباك ، كما تقول : هذه عصاك ورحاك ، ومررتُ بعصاك ورحاك ، ورأيت عصاك ورحاك (88) .

الدرس العشرون :

قال الشاعر :-

سألْنا مَنْ أباكَ سراةُ تيم فقالَ أبي تُسوِّدُهُ نِزارا (89)

الدرس النحوي فيه : جاءت كلمة (أباك) منصوبة ، وذلك لوقوع السؤال عليه ، والتقدير : سألنا أباكَ نِزارا ، وكلمة (نزارا) بدلٌ منه ، ومَنْ رفعٌ بالابتداء ، وسراةُ مبتدأ ثانٍ ، وتسودِّهُ الخبر ، والمبتدأ الثاني والخبر خبر الأول .

وقوله : (قال أبي) تقديره ، هو أبي ، فيكون خبر إبتداء مضمر ، وإنْ شئتَ رفعته بالابتداء والخبر مقدّر ، كأنك قلت : أَبي تسودِّهُ سراةُ تيم (90) .

الدرس الحادي والعشرون :

قال الشاعر :-

فأنتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ثلاثاً ومن يخرُقْ أَعقُّ واظلمُ (91)

الدرس النحوي فيه : (عزيمةُ ثلاثاً) .

أنشدَ البيت بالرفع (عزيمةٌ ثلاثُ) ، كما أُنشدَ بالنصب (عزيمةً ثلاثاً) قال الكسائي : المسألة فقهية نحوية ، فمن أنشد بالرفع فإنما طلقها بواحدةٍ ، وأنبأها أن الطلاق لا يكون إلا بثلاثة ، ولا شيء عليه.

وأَما من أنشد بالنصب فقد طلقها وأبانها ، لأنه قال : أنتِ طالِقٌ ثلاثاً (92) و(فأنتِ طلاق) فيها وجهان ، أحدهما : أن يكون مصدراً في موضع اسم الفاعل ، كما قيل : زيدٌ عَدْلٌ ، أي : عادل ، وصومٌ ،أي : صائِمٌ ، وغَوْرٌ ، أي : غائِرٌ (93) .

قال الله تعالى : ((إنْ أصبحَ ماؤكم غوراً)) (94) وعلى هذا يكون التقدير : أنتِ طالقٌ .

والوجه الآخر : أن يكون قد حذفَ المضاف ، وأَقامَ المضاف اليه مُقامه كما يُقال : صلّى المسجدُ ، أرادَ أهلُ المسجدِ (95) .

قال عزوجل : (واسأل القرية التي كنا فيها والعِيرَ التي اقبلنا فيها) (96) أي : أهلَ القريةِ ، فيكون التقدير على هذا : أنتِ ذاتُ طلاقٍ (97) .

الدرس الثاني والعشرين :

قال الشاعر [98]:

مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللهُ يشكرها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مثلان [99]

الدرس النحوي فيه : ((الله يشكرها)) أرادَ : فاللهُ يشكرها . فأضمر الفاء وذلك جائز [100] .

وقد حذفت الفاء الرابطة لجواب الشرط في هذا البيت ضرورةً ، لأنَّ كلَّ جوابٍ يمتنع جعله شرطاً فإنَّ الفاء تجبُ فيه ، وهذه الفاء واجبة ، لأنَّ جواب الشرط جملة اسمية ، لكن الفاء قد حُذِفَتْ ضرورة [101] .

هوامش البحث

1- مجالس العلماء للزجّاجي .

2- تنظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين : 119 ، الفهرست لابن النديم : 127 ، نزهة الألباء : 265 ، إنباه الرواة على أنباه النحاة 160:2 ، العقد الثمين في تراجم النحويين 150-151 ، البُلغة في تأريخ أئمة اللغة : 105-106 ، بغية الوعاة 68:2 ، المدارس النحوية د. خديجة : 180-281 ، المدارس النحوية د. شوقي ضيف : 252 .

3- طبقات النحويين : 119 .

4- الفهرست : 127 .

5- إنباه الرواة على أنباه النحاة : 160:2 .

6- الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة : 87 وما بعدها .

7- الفهرست : 127 .

8- إنباه الرواة على أنباه النحاة : 160:2 .

9- المدارس النحوية : 252 .

10- المصادر السابقة في الهامش (2) .

11- المزهر 87:1 .

12- ديوان الفرزدق : 217 مجالس العلماء : 10 .

13- التوبة : 6 .

14- أوضح المسالك 205:1 .

15- الإنصاف في مسائل الخلاف الهامش 1 : 187- 188 ، أوضح المسالك 205:1 .

16- مجالس العلماء : 30 البيت ليس في ديوانه معجم شواهد العربية 365:1 .

17- مجالس العلماء : 30 الخصائص 169:3 .

18- الخصائص 169:3 .

19- الخصائص 169:3 ، أمالي القالي 170:2 .

20- مجالس العلماء :31 ديوانه 509 والمقاصد النحوية 326:4 .

21- الامالي الشجرية 14:1 .

22- المقتضب 326:4 .

23- مجالس العلماء : 35 الدرر اللوامع 179:2 الكامل 140:1 معجم شواهد العربية 401:1 .

24- الامالي الشجرية 37:1 .

25- مجالس العلماء : 42 ، أمالي الزجاجّي :50 - 51 ، البيان والتبيين 1 : 9 - 10 ، أمالي القالي 51:2 ، خزانة الادب 4 : 456 - 460 ، الخصائص 184:2 ، ارتشاف الضرب 656:2 .

26- مجالس العلماء : 47 .

27- مجالس العلماء : 47 ، الاشباه والنظائر 309:1 .

28- مجالس العلماء : 57 ، ارتشاف الضرب 447:2 .

29- مجالس العلماء : 57 .

30- الانصاف 394:2 ، الخصائص 288:2 .

31- مجالس العلماء :65 ، شرح ابن عقيل 25:2 ، شرح المفصل 53:8 ، 104:9 ، المقرب 216:1 .

32- الامالي الشجرية 95:1 ، والكتاب 3 : 81-82 وخزانة الادب 252:4 .

33- الحج : 12 .

34- خزانة الادب 252:4 .

35- مجالس العلماء : 65 .

36- الخصائص 306:2 ، امالي الزجاجي : 234-235 .

37- ديوانه :213 .

38- مجالس العلماء : 66 .

39- مجالس العلماء : 66 .

40- الخصائص 302:3 ، الاشباه والنظائر 161:3 .

41- ديوانه : 164 ، شرح الاشعار الستة الجاهلية : 61 .

42- مجالس العلماء : 86 .

43- شرح الاشعار الستة الجاهلية :61 .

44- مجالس العلماء : 86 ، و الاشباه والنظائر 94:3 .

45- ديوانه : 223 .

46- مجالس العلماء : 89 .

47- الكتاب 229:1 وخزانة الادب 130:2 .

48- المقتضب 4 : 191-192 .

49- أوضح المسالك 200:1 الهامش ، وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد : 281-282 .

50- ديوانه : 50 ، الدرر اللوامع 1 : 4 ، 69 معجم شواهد العربية : 323 .

51- مجالس العلماء : 126 .

52- الكتاب 1 : 270 – 362 ، المقتضب 42:1 .

53- خزانة الادب 2 : 541 – 542 و الامالي الشجرية 238:2 .

54- خزانة الادب 542:2 .

55- مجالس العلماء :222 .

56- امالي الزجاجي : 62 ، مجالس العلماء : 222-223 ، الاشباه والنظائر 92:1 .

57- الحج :17 .

58- مجالس العلماء : 223 ، املاء ما من به الرحمن 141:2 ، البحر المحيط 357:6 ، الدر المصون 5 : 132-133 .

59- معاني القرآن و اعرابه للزجاج 3 : 338 – 339 ، اوضح المسالك 338:3 .

60- مجالس العلماء : 223 .

61- امالي الزجاجي الهامش 61-62 .

62- هشام بن عقبة العدوي أخو ذو الرمة معجم شواهد العربية : 294 .

63- مجالس العلماء : 241 ، الكتاب 71:1 وشرح ابيات سيبويه لابن السيرافي 421:1 .

64- الكتاب 71:1 .

65- مجالس العلماء : 242 ، المقتضب 100:2 ، شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي 421:1 .

66- مجالس العلماء : 243 .

67- مجالس العلماء : 243 .

68- مجالس العلماء : 243 ، الاشباه والنظائر 110:3 .

69- البيت في ديوانه 389 .

70- مجالس العلماء : 243 .

71- مجالس العلماء : 245 .

72- مجالس العلماء : 250 و الامالي الشجرية 35:2 .

73- الامالي الشجرية 2 : 35-36 .

74- المقتضب 232:1 ، شرح المفصل 151:4 .

75- الامالي الشجرية 2 : 35 -36 .

76- كتاب سيبويه 335:3 ، الامالي الشجرية 2 : 35-36 .

77- ديوانه :771 .

78- مجالس العلماء : 251 .

79- الكتاب 83:2 ، 202 ، الخصائص 149:2 ، الانصاف 1 : 345 – 347 خزانة الادب 269:2 .

80- الانصاف الهامش 1 : 345-346 .

81- مجالس العلماء : 251 .

82- المقتضب 1 : 231 ، 238:2 153:3 ، امالي الزجاجي : 168-169 ، الامالي الشجرية 2 : 34-35 ، شرح المفصل 151:4 ، 84:5 وتخليص الشواهد : 77 وخزانة الادب 351:3 .

83- مجالس العلماء : 251 .

84- الامالي الشجرية 34:1 .

85- مجالس العلماء : 252 .

86- مجالس العلماء : 252

87- مجالس العلماء : 252 ، الامالي الشجرية 36:2 .

88- مجالس العلماء : 254 وشرح ابن عقيل 50:1 ، الامالي الشجرية 37:2 وانظر الشاهد في شرح ابن عقيل 51:1 .

89- مجالس العلماء : 253 معجم الشواهد العربية 144:1 .

90- مجالس العلماء : 253-254 .

91- مجالس العلماء : 259 .

92- مجالس العلماء : 260 و الاشباه والنظائر 116:3 ، خزانة الادب 2 : 70 – 75 .

93- مجالس العلماء : 260 .

94- الملك : 30 .

95- مجالس العلماء : 260 .

96- يوسف :82 .

97- مجالس العلماء : 260 .

98- البيت لعبد الرحمن بن حسان ، المقاصد النحوية 395:3 .

99- مجالس العلماء : 261 .

100- مجالس العلماء : 261 .

101- كتاب سيبويه 114:3 ، المقتضب 72:2 ، ارتشاف الضرب 554:2 ، الخصائص 283:2 ، شرح المفصل 9 : 2-3 أوضح المسالك 194:3 .

المصادر والمراجع

1- مصدر العربية الأول (القرآن الكريم) .
2- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيّان الأندلسي تحقيق د.مصطفى أحمد النمّاس ط1 1989,1987,1984 م نشر مكتبة الخانجي القاهرة .
3- الاشباه والنظائر في النحو للسيوطي تحقيق طه عبد الرؤوف سعد القاهرة 1975 م .
4- امالي الزجّاجي تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط 1 1961 م .
5- الامالي الشجرية لابن الشجري دار المعرفة للطباعة والنشر د.ت .
6- امالي القالي لأبي علي القالي نشر محمد عبد الجواد الأصمعي دار الكتاب العربي بيروت .
7- إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوه عوض ط2 1969م مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
8- انباه الرواة و انباه النحاة جمال الدين القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم 1950 م .
9- الانصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط4 1964 م .
10- اوضح المسالك لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد 2004 المكتبة العصرية بيروت .
11- البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسي طبعة بعناية صدقي محمد جميل دار الفكر 2005 .
12- بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 2006 المكتبة العصرية – بيروت .
13- البُلغة في تأريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي تحقيق بركات يوسف هبّود ط1 2001 المكتبة العصرية – بيروت .
14- البيان والتبيين للجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ط3 القاهرة .
15- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ط1 1986 م دار الغرب الاسلامي - بيروت .
16- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لإبن هشام الأنصاري تحقيق د. عباس مصطفى الصالحي ط1 1986 م المكتبة العربية – بيروت .
17- الخصائص لأبن جني تحقيق محمد علي النجار ط2 دار الهدى للطباعة و النشر بيروت .
18- خزانة الادب للبغدادي طبعة بولاق 1299 هـ القاهرة .

19- الدر المصون للسمّين الحلبي تحقيق الشيخ علي محمد معوض و آخرين ط1 1994م دار الكتب العلمية .

20- الدُّرر اللوامع على همع الهوامع للأمين الشنقيطي ط2 1973 دار المعرفة للطباعة – بيروت .

21- ديوان امرئ القيس تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط2 دار المعارف بمصر 1964م .

22- ديوان أمية بن أبي الصلت ط1 بيروت 1934 م .

23- ديوان ذي الرمة تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح مجمع اللغة العربية دمشق 1973 .

24- ديوان الفرزدق طبعة دار صادر بيروت .

25- الزجاجي ومذهبه في النحو واللغة د. عبد الحسين المبارك مطبعة جامعة البصرة 1982 م.

26- شرح ابن عقيل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط14 1964 م القاهرة .

27- شرح أبيات سيبويه لأبن السيرافي تحقيق محمد علي سلطاني دار العصماء 2009 .

28- شرح الأشعار الستة الجاهلية للوزير ابي بكر البطليوسي تحقيق ناصيف سليمان عواد دار الحرية للطباعة والنشر 1979 م .

29- شرح الأشموني الأشموني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1939م

30- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة.

31- شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت د.ت .

32- العقد الثمين في تراجم النحويين للحافظ شمس الدين الذهبي تحقيق د. يحي مراد 2004 .

33- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط2 دار المعارف 1984 القاهرة .

34- الفهرست لأبن النديم تحقيق رضا تجدد طهران .

35- الكامل في اللغة و الادب للمبرد تحقيق د. محمد الدالي ط5 2008 مؤسسة الرسالة - بيروت .

36- كتاب سيبويه لسيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون عالم الكتب بيروت .

37- مجالس العلماء للزجّاجي تحقيق عبد السلام محمد هارون ط3 1999 نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

38- المدارس النحوية د. خديجة الحديثي مطبعة بغداد 1986 م .

39- المدارس النحوية د. شوقي ضيف ط4 1979 م دار المعارف بمصر .

40- المدرسة البغدادية محمود حسني محمود ط1 مؤسسة الرسالة بيروت .

41- المزهر في علوم اللغة و أنواعها للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي 2007 م المكتبة العصرية بيروت .

42- معاني القرآن واعرابه للزجّاج شرح وتحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي 2005 دار الحديث القاهرة.

43- معجم شواهد العربية عبد السلام محمد هارون ط1 1972 مؤسسة الخانجي القاهرة .

44- مغني اللبيب لابن هشام تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر بيروت ط5 1979م .

45- المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب بيروت .

46- المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري مطبعة العاني بغداد ط1 1971م .

47- همع الهوامع للسيوطي تحقيق أحمد شمس الدين ط2 2006 دار الكتب العلمية .